

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 363

باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام، و رسائله إلى أعدائه و أمراء بلاده، و يدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله، و وصاياه لأهله و أصحابه.

1 و من كتاب له ع إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار و سنام العرب أما بعد فإنني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعبابه و أقل عتابه و كان طلحة و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف و أرفق حدائهما العنيف- * و كان من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم [قتلوه] فقتلوه و بايعنى الناس غير مستكرهين و لا مجبرين بل طائعين مخيرين و اعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها و قلعوا بها و جاشت جيش المرجل و قامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم و بادروا جهاد عدوكم إن شاء الله عز و جل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 364

2 و من كتاب له ع إليهم بعد فتح البصرة

و جزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزى العاملين بطاعته و الشاكرين لنعمته فقد سمعتم و أطعتم و دعيتم فأجبتم

3 و من كتاب له ع [كتبه] لشريح بن الحارث قاضيه

و روى أن شريح بن الحارث قاضى أمير المؤمنين ع اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعى شريحا و قال له بلغنى أنك ابتعت دارا بثمانين دينارا و كتبت لها كتابا و أشهدت فيه شهودا فقال له شريح قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فنظر إليه نظر المغضب ثم قال له - يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر فى كتابك و لا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا و يسلمك إلى قبرك

خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت
قد خسرت دار الدنيا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 365

و دار الآخرة. أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم
ترغب في شراء هذه الدار [بالدرهم] بدرهم فما فوق و النسخة هذه هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد
أزعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانيين و خطة الهالكين و تجمع هذه الدار حدود
أربعة الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات و الحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات و الحد الثالث ينتهي
إلى الهوى المردى و الحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوى و فيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا
المغتر بالأمل من هذا 28 المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة و الدخول في ذل الطلب و
الضراعة فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك و سالب نفوس
الجبابرة و مزيل ملك الفراغة مثل كسرى و قيصر و تبع و حمير و من جمع المال على المال فأكثر و من
بنى و شيد و زخرف و نجد و ادخر و اعتقد و نظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض و
الحساب و موضع الثواب و العقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء و **خسر هنالك المبطلون** شهد على ذلك
العقل إذا خرج من أسر الهوى و سلم من علائق الدنيا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 366

4 و من كتاب له ع إلى بعض أمراء جيشه

فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب و إن توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق و العصيان فانهد بمن
أطاعك إلى من عصاك و استغن بمن انقاد معك عن تقاعس عنك فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده
و قعوده أغنى من نهوضه

5 و من كتاب له ع إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان

و إن عملك ليس لك بطعمه و لكنه فى عنقك أمانة و أنت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتت فى رعية و لا تخاطر إلا بوثيقة و فى يدك مال من مال الله [تعالى] عز و جل و أنت من خزانه حتى تسلمه إلى و لعلى ألا أكون شر و لاتك لك و السلام

6 و من كتاب له ع إلى معاوية

إنه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان على ما بايعوهم

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 367

عليه فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يرد و إنما الشورى للمهاجرين و الأنصار فإن اجتمعوا على رجل و سموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعه ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين و ولاه الله ما تولى و لعمرى يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى أبرا الناس من دم عثمان و لتعلمن أنى كنت فى عزلة عنه إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك و السلام

7 و من كتاب منه ع إليه أيضا

أما بعد فقد أتننى منك موعظة موصلة و رسالة محبرة نمقتها بضلالك و أمضيته بسوء رأيك و كتاب امرئ ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده قد دعاه الهوى فأجابه و قاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا و ضل خابطا

و [من هذا الكتاب] منه

لأنها بيعه واحدة لا يثنى فيها النظر و لا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن و المروى فيها مداهن

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 368

8 و من كتاب له ع إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أما بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل و خذ بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ إليه و إن اختار السلم فخذ بيعته و السلام

9 و من كتاب له ع إلى معاوية

فأراد قومنا قتل نبينا و اجتياح أصلنا و هموا بنا الهموم و فعلوا بنا الأفاعيل و منعونا العذب و أحلسونا الخوف و اضطرونا إلى جبل وعر و أوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته و الرمي من وراء [حومته] حرمة مؤمننا يبغى بذلك الأجر و كافرنا يحامى عن الأصل و من أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن و كان رسول الله ص إذا احمر البأس -

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 369

و أحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف و الأسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر و قتل حمزة يوم أحد و قتل جعفر يوم مؤتة و أراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة و لكن آجالهم عجلت و منيته [أخرت] أجلت فيا عجا للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي و لم تكن له كسابقتي التي لا يدلى أحد بمثلها إلا أن يدعى مدع ما لا أعرفه و لا أظن الله يعرفه و الحمد لله على كل حال و أما ما سألت من دفع قتله عثمان إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أراه يسعني دفعهم إليك و لا إلى غيرك و لعمرى لئن لم تنزع عن غيك و شقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر و لا بحر و لا جبل 48 و لا سهل إلا أنه طلب يسوءك وجدانه و زور لا يسرك لقيانه و السلام لأهله

10 و من كتاب له ع [إلى معاوية] إليه أيضا

و كيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها و خدعت بلذتها دعتك فأجبتها

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 370

و قادتك فاتبعتها و أمرتك فأطعتها و إنه يوشك أن يقفك واقف على ما* لا ينجيك منه [منج] مجن
فاقعس عن هذا الأمر و خذ أهبة الحساب و شمر لما قد نزل بك و لا تمكن الغواة من سمعك و إلا تفعل
أعلمك ما أغفلت من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه و بلغ فيك أمله و جرى منك
مجرى الروح و الدم و متى كنتم يا معاوية ساسة الرعية و ولاة أمر الأمة بغير قدم سابق و لا شرف باسق و
نعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء و أحذرک أن تكون متماديا في غرة الأمنية مختلف العلانية و السريرة و
قد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا و اخرج إلى و أعف الفريقين من القتال لتعلم أينا المرين على
قلبه و المغطى على بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك و أخيك و خالك شدخا يوم بدر و ذلك السيف معي
و بذلك القلب ألقى عدوى ما استبدلت دينا و لا استحدثت نبيا و إنى لعلى المنهاج الذى تركتموه طائعين
و دخلتم فيه مكرهين و زعمت أنك جئت تائرا بدم عثمان و لقد علمت حيث

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 371

وقع دم عثمان فاطلبه 80 من هناك إن كنت طالبا فكأني قد رأيتك تضحج من الحرب إذا عضتک ضجيج
الجمال بالأثقال و كأني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع و القضاء الواقع و مصارع بعد مصارع
إلى كتاب الله و هى كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة

11 و من وصية له ع وصى بها جيشا بعثه إلى العدو

فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما
يكون لكم رداء و دونكم مردا و لتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين و اجعلوا لكم رقباء في صياصي
الجبال و مناكب الهضاب لئلا يأتیکم العدو من مكان مخافة أو أمن و اعلموا أن مقدمة القوم عيونهم و
عيون المقدمة طلائعهم و إياكم و التفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا و إذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا و إذا
غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة و لا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 372

12 و من وصية له ع وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له

اتق الله الذى لا بد لك من لقائه و لا منتهى لك دونه و لا تقاتلن إلا من قاتلك و سر البردين و غور بالناس و رفه فى السير و لا تسر أول الليل فإن الله جعله سكنا و قدره مقاما لا ظعنا فأرح فيه بدنك و روح ظهرک فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا و لا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب و لا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمرى و لا يحملنكم شأنهم على قتالهم قبل دعائهم و الإعذار إليهم

13 و من كتاب له ع إلى أميرين من أمراء جيشه

و قد أمرت عليكما و على من فى حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له و أطيعا و اجعلاه درعا و مجنا فإنه

نهج البلاغة (للمصباحى صالح)، ص: 373

ممن لا يخاف وهنه و لا سقطته و لا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم و لا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل

14 و من وصية له ع لعسكره [بصفيين قبل لقاء العدو] قبل لقاء العدو بصفيين

لا [تقاتلونهم] تقاتلوهم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجة و تركم إيهم حتى يبدءوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة ياذن الله فلا تقتلوا مدبرا و لا تصيبوا معورا و لا تجهزوا على جريح و لا تهيجوا النساء بأذى و إن شتمن أعراضكم و سبين أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى و الأنفس و العقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأة فى الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيغير بها و عقبه من بعده

15 و من دعاء له ع كان ع يقول إذا لقي العدو محاربا

اللهم إليك أفضت القلوب و مدت الأعناق و شخصت الأبصار و نقلت الأقدام و أنضيت الأبدان اللهم قد صرح

نهج البلاغة (للمصباحى صالح)، ص: 374

مكونون الشنآن و جاشت مراحل الأضغان اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا و كثرة عدونا و تشتت أهوائنا-
ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين

16 و كان يقول ع لأصحابه عند الحرب

لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرهة و لا جولة بعدها حملة و أعطوا السيوف حقوقها و [وطنوا] و طئوا للجنوب
مصارعها و اذمروا أنفسكم على الطعن الدعسى و الضرب الطلحفى و أميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل-
[و] فو الذى فلق الحبة و برأ النسمة ما أسلموا و لكن استسلموا و أسروا الكفر فلما وجدوا أعوانا عليه
أظهروه

17 و من كتاب له ع إلى معاوية جوابا عن كتاب منه إليه

و أما طلبك إلى الشام فإنى لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس و أما قولك إن الحرب قد أكلت
العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا و من أكله الحق فإلى الجنة و من أكله الباطل فإلى النار و أما

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 375

استواؤنا فى الحرب و الرجال فلست بأمضى على الشك منى على اليقين و ليس أهل الشام بأحرص على
الدنيا من أهل العراق على الآخرة و أما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن و لكن ليس أمية كهاشم و لا
حرب كعبد المطلب و لا أبو سفيان كأبى طالب و لا المهاجر كالطليق و لا الصريح كاللصيق و لا المحق
كالمبطل و لا المؤمن كالمدغل و لبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى فى نار جهنم و فى أيدينا بعد فضل
النبوة التى أذللنا بها العزيز و نعشنا بها الذليل و لما أدخل الله العرب فى دينه أفواجا و أسلمت له هذه
الأمه طوعا و كرها كنتم ممن دخل فى الدين إما رغبة و إما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم و
ذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا و لا على نفسك سيلا و السلام

18 و من كتاب له ع إلى عبد الله بن عباس و هو عامله على البصرة

و اعلم أن البصرة مهبط إبليس و مغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان إليهم و احلل عقدة الخوف عن قلوبهم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 376

و قد بلغني تنمرک لبني تميم و غلظتك عليهم و إن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر و إنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية و لا إسلام و إن لهم بنا رحما ماسة و قرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها و مأجورون على قطيعتها فاربع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على [يدك و لسانك] لسانك و يدك من خير و شر فإننا شريكان في ذلك و كن عند صالح ظني بك و لا يفيلن رأيي فيك و السلام

19 و من كتاب له ع إلى بعض عماله

أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة و قسوة و احتقارا و جفوة و نظرت فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم و لا أن يقصوا و يجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة و داول لهم بين القسوة و الرأفة و امزج لهم بين التقريب و الإدناء و الإبعاد و الإقصاء إن شاء الله

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 377

20 و من كتاب له ع إلى زياد ابن أبيه و هو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة و عبد الله عامل أمير المؤمنين ع يومئذ عليها و على كور الأهواز و فارس و كرمان و غيرها

و إنى أقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر و السلام

21 و من كتاب له ع إلى زياد أيضا

فدع الإسراف مقتصدا و اذكر في اليوم غدا و أمسك من المال بقدر ضرورتك و قدم الفضل ليوم حاجتك أ ترحو أن يعطيك الله أجر المتواضعين و أنت عنده من المتكبرين و تطمع و أنت متمرغ في النعيم [أن

تمنعه] تمنعه الضعيف و الأرملة- [و] أن يوجب لك ثواب المتصدقين و إنما المرء مجزى بما أسلف و
قادم على ما قدم و السلام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 378

22 و من كتاب له ع إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى و كان عبد الله يقول: «ما انتفعت بكلام بعد
كلام رسول الله صلى الله عليه و آله، كانتفاعى بهذا الكلام!»

أما بعد فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته و يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما
نلت من آخرتك و ليكن أسفك على ما فاتك منها و ما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا و ما فاتك منها
فلا تأس عليه جزعا و ليكن همك فيما بعد الموت

23 و من كلام له ع قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

وصيتى لكم ألا تشركوا بالله شيئا و محمد ص فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين و أوقدوا هذين
المصباحين و خلاكم ذم أنا بالأمس صاحبكم و اليوم عبرة لكم و غدا مفارقكم إن أبق فأنا ولى دمي و إن
أفن فالفناء ميعادى و إن أعف فالعفو لى قربة و هو لكم حسنة فاعفوا أ لا تحبون أن يغفر الله لكم و الله ما
فجأنى من الموت وارد كرهته و لا طالع أنكرته و ما

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 379

كنت إلا كقارب ورد و طالب وجد- و ما عند الله خير للأبرار

[قال [الرضى رحمه الله تعالى] السيد الشريف رضى الله عنه أقول و قد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم
من الخطب إلا أن فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره]

24 و من وصية له ع بما يعمل فى أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هذا ما أمر به عبد الله على بن أبى طالب أمير المؤمنين فى ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة و يعطيه به
الأمنة

: منها

فإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف و ينفق منه بالمعروف فإن حدث بحسن حدث و حسين حي قام بالأمر بعده و أصدره مصدره و إن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي و إننا جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله و قربة إلى رسول الله ص و تكريما لحرمة و تشريفا لوصلته و يشترط علي الذي يجعله إليه أن يترك المال علي أصوله و ينفق من ثمره حيث أمر به و هدى له و ألا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى و دية حتى تشكل أرضها غراسا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 380

148 و من كان من إمامي اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك علي ولدها و هي من حظه فإن مات ولدها و هي حية فهي عتيقة قد أفرج عنها الرق و حررها العتق

[قال السيد الرضى الله تعالى] الشريف قوله ع في هذه الوصية و ألا يبيع من نخلها و دية الودية الفسيلة و جمعها ودى. و قوله ع حتى تشكل أرضها غراسا هو من أفصح الكلام و المراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر علي غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها و يحسبها غيرها]

25 و من وصية له ع كان يكتبها لمن يستعمله علي الصدقات

[قال الشريف: و إنما ذكرنا هنا جملا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق، و يشرع أمثلة العدل، في صغير الأمور و كبيرها و دقيقها و جليلها.]

انطلق علي تقوى الله وحده لا شريك له و لا تروعن مسلما و لا تجتازن عليه كارها و لا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت علي الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة و الوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم و لا تخدم بالتحية لهم ثم تقول عباد الله أرسلني إليكم ولى الله و خليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى ولىه فإن قال قائل لا فلا تراجع و إن أنعم لك منع فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 381

تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه و لا عنيف به و لا تنفرن بهيمة و لا تفرز عنها و لا تسوأن صاحبها فيها و اصدع المال صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه - 152 فإن استقالك فأقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذى صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في ماله و لا تأخذن عودا و لا هرمه و لا مكسورة و لا مهلوسة و لا ذات عوار و لا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم و لا توكل بها إلا ناصحا شفيقا و أميننا حفيظا غير معنف و لا مجحف و لا ملغب و لا متعب ثم احذر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقه و بين فصيلها و لا يمصر لبنها فيضر [فيضر] ذلك بولدها و لا يجهدنها ركوبا و ليعدل بين صواحباتها فى ذلك و بينها و ليرفه على اللاغب و ليستأن بالنقب و الظالع و ليوردها ما تمر به من الغدر و لا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق و ليروحها فى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 382

الساعات و ليمهلها عند النطاف و الأعشاب حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات و لا مجهودات لنقسمها على كتاب الله و سنة نبيه ص فإن ذلك أعظم لأجرک و أقرب لرشدک إن شاء الله

26 و من عهد له ع إلى بعض عماله و قد بعثه على الصدقة

[آمره] أمره بتقوى الله فى سرائر أمره و خفيات عمله حيث لا [شاهد] شهيد غيره و لا وكيل دونه و [آمره] أمره ألا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر و من لم يختلف سره و علانيته و فعله و مقالته فقد أدى الأمانة و أخلص العبادة و [آمره] أمره ألا يجبههم و لا يعضهم و لا يرغب عنهم تفضلا بالإمارة عليهم فإنهم الإخوان فى الدين و الأعوان على استخراج الحقوق و إن لك فى هذه الصدقة نصيبا مفروضا و حقا معلوما شركاء أهل مسكنه و ضعفاء ذوى فاقة و إنا موفقك حقا فوفهم حقوقهم و إلا تفعل فإنك من أكثر الناس خصوما يوم القيامة

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 383

و بؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء و المساكين و السائلون و المدفوعون و الغارمون و ابن السبيل و من استهان بالأمانة و رتع في الخيانة و لم ينزه نفسه و دينه عنها فقد أحل بنفسه الذل و الخزي في الدنيا و هو في الآخرة أذل و أخزى و إن أعظم الخيانة خيانة الأمانة و أفضع الغش غش الأئمة و السلام

27 و من عهد له ع إلى محمد بن أبي بكر رضى الله عنه حين قلده مصر

فاخفض لهم جناحك و ألن لهم جانبك و ابسط لهم وجهك و آس بينهم في اللحظة و النظرة حتى لا يطعم العظماء في حيفك لهم و لا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فإن الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم و الكبيرة و الظاهرة و المستورة فإن يعذب فأنتم أظلم و إن يعف فهو أكرم و اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا و آجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم و لم [يشاركهم أهل] يشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت و أكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون و أخذوا منها ما أخذها الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ و المتجر الربح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم و تيقنوا أنهم

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 384

جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة و لا [ينقف] ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت و قربه و أعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم و خطب جليل بخير لا يكون معه شر أبداً أو شر لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب إلى الجنة من عاملها و من أقرب إلى النار من عاملها و أنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم و إن فررتم منه أدرككم و هو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم و الدنيا تطوى من خلفكم - 164 فاحذروا ناراً قعرها بعيد و حرها شديد و عذابها جديد دار ليس فيها رحمة و لا تسمع فيها دعوة و لا تفرج فيها كرباً و إن استطعتم أن يشدد خوفكم من الله و أن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه و إن أحسن الناس ظناً بالله أشدهم خوفاً لله و اعلم يا محمد بن أبي بكر أنني قد وليتك أعظم أجنادى في نفسى أهل مصر فأنتم محقوق أن تخالف على نفسك و أن تنافح عن دينك و لو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر و لا تسخط الله

برضا أحد من خلقه فإن في الله خلفا من غيره و ليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها المؤقت لها
و لا تعجل وقتها لفراغ و لا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 385

تؤخرها عن وقتها لاشتغال و اعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك

و [من هذا العهد] منه

فإنه لا سواء إمام الهدى و إمام الردى و ولى النبي و عدو النبي و لقد قال لى رسول الله ص إنى لا أخاف
على أمتى مؤمنا و لا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه و أما المشرك فيقمعه الله بشركه و لكنى أخاف
عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون

28 و من كتاب له ع إلى معاوية جوابا

[قال الشريف: و هو من محاسن الكتب]

أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمدا ص لدينه و تأييده إياه لمن أيده من أصحابه فلقد
خبأ لنا الدهر منك عجبا إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا و نعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك
كناقل التمر إلى هجر أو داعى مسدده إلى النضال و زعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان و فلان
فذكرت أمرا إن تم اعتزلك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 386

كله و إن نقص لم يلحقك ثلمه و ما أنت و الفاضل و المفضل و السائس و المسوس و ما للطلاق و أبناء
الطلاق و التمييز بين المهاجرين الأولين و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس
منها و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها أ لا تربع أيها الإنسان على ظلعك و تعرف قصور ذرعك و
تتأخر حيث أخرج القدر فما عليك غلبة المغلوب و لا ظفر الظافر - [فإنك] و إنك لذهاب في التيه رواغ
عن القصد أ لا ترى غير مخبر لك و لكن بنعمة الله أحدث أن قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من

المهاجرين و الأنصار و لكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء و خصه رسول الله ص بسبعين تكبيراً عند صلاته عليه - 182 أ و لا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله و لكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة و ذو الجناحين و لو لا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاك فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين و لا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فإننا صنائع ربنا و الناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا و لا عادى طولنا على قومك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 387

أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا و أنكحنا فعل الأكفاء و لستم هناك و أنى يكون ذلك [كذلك] و منا النبي و منكم المكذب و منا أسد الله و منكم أسد الأحلاف و منا سيّد شباب أهل الجنة و منكم صبيّة النار و منا خير نساء العالمين و منكم حمالة الحطب في كثير مما لنا و عليكم فإسلامنا [ما] قد سمع و جاهليتنا لا تدفع و كتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا و هو قوله سبحانه و تعالى - و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله و قوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا و الله ولي المؤمنين فنحن مرة أولى بالقرابة و تارة أولى بالطاعة و لما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ص فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم و إن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم و زعمت أنى لكل الخلفاء حسدت و على كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر إليك - 183

و تلك شكاه ظاهر عنك عارها

و قلت إنى كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 388

و لعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت و أن تفضح فافتضحت و ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكاً في دينه و لا مرتاباً بيقينه و هذه حجتى إلى غيرك قصدها و لكنى أطلقت لك منها

بقدر ما سرح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من أمرى و أمر عثمان فلک أن تجاب عن هذه لرحمک منه فأینا کان أعدى له و أهدى إلى مقاتله أ من بذل له نصرته فاستقده و استکفه- [أمن] أم من استنصره فتراخى عنه و بث المنون إليه حتى أتى قدره عليه کلا و الله ل قد يعلم الله المعوقين منکم و القائلين لإخوانهم هلم إلینا و لا یأتون البأس إلا قليلا.

و ما كنت لأعتذر من أنى كنت أنقم عليه أحداثا فإن کان الذنب إليه إرشادى و هدايتى له فرب ملوم لا ذنب له-

و قد يستفيد الظن المتنصح

و ما أردت إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنیب و ذكرت أنه ليس لى و لأصحابى عندک إلا السيف فلقد أضحكت

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 389

بعد استعمار متى ألفيت بنى عبد المطلب عن الأعداء ناکلين و بالسيف مخوفين - 184

فلبت قليلا يلحق الهيجا حمل

فسيطلبک من تطلب و يقرب منک ما تستبعد و أنا مرقل نحوک فى جحفل من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسريلين سراييل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم و قد صحبتهم ذريةً بدريةً و سيوف هاشميةً قد عرفت مواقع نصالها فى أخیک و خالک و جدک و أهلک- و ما هى من الظالمين ببعيد

29 و من کتاب له ع إلى أهل البصرة

و قد كان من انتشار حبلكم و شقاقكم ما لم تغبوا عنه ففوت عن مجرمكم و رفعت السيف عن مدبركم
و قبلت من مقبلكم فإن خطت بكم الأمور المردية و سفه الآراء الجائرة إلى منابذتي و خلافي فها أنا ذا قد
قربت جيادي و رحلت ركابي و لئن ألجأتكموني إلى المسير

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 390

إيكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاقق مع أني عارف لذى الطاعة منكم فضله و
لذى النصيحة حقه غير متجاوز متهما إلى برى و لا ناكثا إلى وفي

30 و من كتاب له ع إلى معاوية

فاتق الله فيما لديك و انظر في حقه عليك و ارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلما واضحة
و سبلا نيرة و محجة نهجة و غاية مطلبة يردها الأكياس و يخالفها الأنكاس من نكب عنها جار عن الحق و
خبط في التيه و غير الله نعمته و أحل به نعمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك و حيث تناهت بك
أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر و محلة كفر فإن نفسك قد أولجتك شرا و أقحمتك غيا و أوردتك
المهالك و أوعرت عليك المسالك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 391

31 و من [وصيته] وصية له ع للحسن بن علي ع كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم [للدهر الذام] للدنيا الساكن مساكن الموتى و الظاعن
عنها غدا إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الأسقام و رهينة الأيام و رمية
المصائب و عبد الدنيا و تاجر الغرور و غريم المنايا و أسير الموت و حليف الهموم و قرين الأحزان و
نصب الآفات و صريع الشهوات و خليفة الأموات أما بعد فإن فيما تبينت من إدار الدنيا عني و جموح
الدهر علي و إقبال الآخرة إلى ما يزعني عن ذكر من سواي و الاهتمام بما ورائي غير أني حيث تفرد بي
دون هموم الناس هم نفسي - [فصدقني] فصدقني رأبي و صرفني عن هواي و صرح لي محض أمرى
فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب و صدق لا يشوبه كذب و وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن
شيئا لو أصابك أصابني و كأن الموت لو أتاك أتاني فعناني

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 392

من أمرك ما يعينني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي [هذا] مستظهاً به إن أنا بقيت لك أو فנית فإني أوصيك بتقوى الله أي بني و لزوم أمره و عمارة قلبك بذكره و الاعتصام بحبله و أي سبب أوثق من سبب بينك و بين الله إن أنت أخذت به أحي قلبك بالموعظة و أمتته بالزهادة و قوه باليقين و نوره بالحكمة و ذلك بذكر الموت و قرره بالفناء و بصره فجائع الدنيا و حذره صولة الدهر و فحش تقلب الليالي و الأيام و اعرض عليه أخبار الماضين و ذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين و سر في ديارهم و آثارهم فانظر فيما فعلوا و عما انتقلوا و أين حلوا و نزلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة و حلوا [دار] ديار الغربة و كأنك عن قليل قد صرت كأحدهم - 63 فأصلح مثواك و لا تبع آخرتك بدنياك و دع القول فيما لا تعرف و الخطاب فيما لم تكلف و أمسك عن طريق إذا خفت ضلالتك فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال و أمر بالمعروف تكن من أهله و أنكر المنكر بيدك و لسانك و باين من فعله بجهدك و جاهد في الله حق جهاده و لا تأخذك في الله

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 393

لومة لائم و خض الغمرات [إلى الحق] للحق حيث كان و تفقه في الدين و عود نفسك [الصبر] التصبر على المكروه و نعم الخلق التصبر في الحق و ألجئ نفسك في أمورك كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز و مانع عزيز و أخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء و الحرمان و أكثر الاستخارة و تفهم وصيتي و لا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع و اعلم أنه لا خير في علم لا ينفع و لا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه أي بني إني لما رأيتني قد بلغت سنا و رأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك و أوردت خلاصاً منها قبل أن يعجل بي أجلى دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى و فتن الدنيا فتكون كالصعب النفور و إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك و يشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته و تجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب و عوفيت

من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه و استبان لك ما ربما أظلم علينا منه أى بنى إني و إن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 394

في أعمالهم و فكرت في أخبارهم و سرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلى من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و نفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر [جليله] نخيله و توخيت لك 68 جميله و صرفت عنك مجهوله و رأيت حيث عناني من أمرك ما يعنى الوالد الشفيق و أجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك و أنت مقبل العمر و مقبل الدهر ذو نية سليمة و نفس صافية و أن أبتدئك بتعليم كتاب الله عز و جل و تأويله و شرائع الإسلام و أحكامه و حلاله و حرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل الذى التبس عليهم فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلى من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك [فيه] به الهلكة و رجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك و أن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي هذه و اعلم يا بنى أن أحب ما أنت آخذ به إلى من وصيتي تقوى الله و الاقتصار على ما فرضه الله عليك و الأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك و الصالحون من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر و فكروا كما أنت مفكر ثم ردهم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 395

آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا و الإمساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم و تعلم لا بتورط الشبهات و علق الخصومات و ابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك و الرغبة إليه في توفيقك و ترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتكم إلى ضلالة فإن أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع و تم رأيك فاجتمع و كان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك و إن [أنت] لم يجتمع لك ما تحب من نفسك و فراغ نظرك و فكرك - 71 فاعلم أنك إنما تخبط العشواء و تتورط الظلماء و ليس طالب الدين من خبط أو خلط و الإمساك عن ذلك أمثل فتفهم يا

بني وصيتي و اعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة و أن الخالق هو المميت و أن المفنى هو المعيد و أن
المبتلى هو المعافى و أن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء و الابتلاء و الجزاء فى
المعاد أو ما شاء مما لا تعلم فإن أشكل عليك شىء من ذلك فاحمله على جهالتك فإنك أول ما خلقت به
جاهلا ثم علمت و ما أكثر ما تجهل من الأمر و يتحير فيه رأيك و يضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك
فاعتصم بالذى

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 396

خلقك و رزقك و سواك - [فليكن] و ليكن له تعبدك و إليه رغبتك و منه شفقتك و اعلم يا بني أن أحدا
لم ينبئ عن الله سبحانه كما أنبأ عنه الرسول ص [عليه نبينا ص] فارض به رائدا و إلى النجاة قائدا فإنى لم
آلك نصيحة و إنك لن تبلغ فى النظر لنفسك و إن اجتهدت مبلغ نظرى لك:

و اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتت رسله و لرأيت آثار ملكه و سلطانه و لعرفت أفعاله و صفاته
و لكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده فى ملكه أحد و لا يزول أبدا و لم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية
و آخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم [أن تثبت] عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك
فافعل كما ينبغى لمثلك أن يفعله فى صغر خطرته و قلة مقدرته و كثرة عجزه و عظيم حاجته إلى ربه فى
طلب طاعته - [و الرهينة من عقوبته] و الخشية من عقوبته و الشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن و
لم ينهك إلا عن قبيح:

يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا و حالها و زوالها و انتقالها و أنبأتك عن الآخرة و ما أعد لأهلها فيها و
ضربت لك فيهما

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 397

الأمثال لتعتبر بها و تحذو عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثلى قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا
خصيبا و جنابا مريعا فاحتملوا و عثاء الطريق و فراق الصديق و خشونة السفر و جشوبة المطعم ليأتوا سعة
دارهم و منزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما و لا يرون نفقة فيه مغرما و لا شىء أحب إليهم

مما قريهم من منزلهم - 83 و أدناهم [إلى] من محلثهم و مثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب
فنيا بهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم و لا أفطع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما
يهجمون عليه و يصيرون إليه يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب
لنفسك و اكره له ما تكره لها و لا تظلم كما لا تحب أن تظلم و أحسن كما تحب أن يحسن إليك و
استقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك و ارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك و لا تقل ما لا تعلم
و إن قل ما تعلم و لا تقل ما لا تحب أن يقال لك و اعلم أن الإعجاب ضد الصواب و آفة الأبواب فاسع

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 398

في كدحك و لا تكن خازنا لغيرك و إذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك:

و اعلم أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة و مشقة شديدة و أنه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياح و قدر
بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك و إذا
وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه و
حملة إياه و أكثر من تزويده و أنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده و اغتنم من استقرضك في حال
غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك و اعلم أن أمامك عقبة كثودا المخف فيها أحسن حالا من
المثقل و المبطئ عليها أقبح [أمرا] حالا من المسرع و أن [مهبطها بك] مهبطك بها لا محالة إما على جنه أو
على نار فارتد لنفسك قبل نزولك و وطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب و لا إلى الدنيا
منصرف و اعلم أن الذي بيده خزائن السماوات و الأرض قد أذن لك في الدعاء و تكفل لك بالإجابة و
أمرك أن تسأله ليعطيك و تسترحمه ليرحمك -

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 399

و لم يجعل [بينه و بينك] بينك و بينه من يحجبك عنه و لم يلجئك إلى من يشفع لك إليه - 87 و لم
يمنعك إن أسأت من التوبة و لم يعاجلك بالنقمة و لم يعيرك بالإنباء و لم يفضحك حيث [تعرضت
للفضيحة] الفضيحة بك أولى و لم يشدد عليك في قبول الإنابة و لم يناقشك بالجريمة و لم يؤيسك من
الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة و حسب سيئتك واحدة و حسب حسنك عشرا و فتح لك

باب المتاب و باب الاستعتاب فإذا ناديته سمع نداك و إذا ناجيته علم نجواك فأفضيت إليه بحاجتك و أثبتته ذات نفسك و شكوت إليه همومك و استكشفته كربك و استعنته على أمورك و سألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار و صحة الأبدان و سعة الأرزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته و استمطرت شآبيب رحمته فلا [يقنطنك] يقنطنك إبطاء إجابته فإن العطيء على قدر النية و ربما أخرجت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل و أجزل لعطاء الآمل و ربما سألت الشيء فلا [تعطاه] تؤتاه و أوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرف عنك لما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 400

لك جماله و ينفي عنك وباله فالمال لا يبقى لك و لا تبقى له و اعلم يا بني أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا و للفناء لا للبقاء و للموت لا للحياة و أنك في [منزل] قلعة و دار بلغة و طريق إلى الآخرة و أنك تريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه و لا يفوته طالبه و لا بد أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك و أنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك و بين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك

ذكر الموت

يا بني أكثر من ذكر الموت و ذكر ما تهجم عليه و تفضى بعد الموت إليه حتى يأتيك و قد أخذت منه حذرک و شددت له أزرک و لا يأتيك بغتة فيبهرك و إياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها و تكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها و [نعتت لك نفسها] نعت هي لك عن نفسها و تكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية و سباع ضارية يهر بعضها على بعض و يأكل عزيزها ذليلها و يقهر كبيرها صغيرها- 90 نعم معقله و أخرى مهملة قد أضلت عقولها و ركبت مجهولها سروح عاهة بواد و عث-

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 401

ليس لها راع يقيمها و لا مسيم يسيما سلكت بهم الدنيا طريق العمى و أخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا فى حيرتها و غرقوا فى نعمتها و اتخذوها ربا فلعبت بهم و لعبوا بها و نسوا ما وراءها

الترفق فى الطلب

رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق و اعلم يا بنى أن من كانت مطيته الليل و النهار فإنه يسار به و إن كان واقفا و يقطع المسافة و إن كان مقيما و ادعا و اعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك و لن تعدو أجلك و أنك فى سبيل من كان قبلك فخفض فى الطلب و أجمل فى المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب و ليس كل طالب بمرزوق و لا كل مجمل بمحروم و أكرم نفسك عن كل دنية و إن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعترض بما تبذل من نفسك عوضا و لا تكن عبد غيرك و قد جعلك الله حرا و ما خير خير لا ينال إلا بشر و يسر لا ينال إلا بعسر و إياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 402

الهلكة و إن استطعت ألا يكون بينك و بين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرک قسمك و آخذ سهمك و إن اليسير من الله سبحانه [أكرم و أعظم] أعظم و أكرم من الكثير من خلقه و إن كان كل منه

وصايا شتى

و تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك و حفظ ما فى الوعاء بشد الوكاء و حفظ ما فى يديك أحب إلى من طلب ما فى يدي غيرك و مرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس و الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور و المرء أحفظ لسره و رب ساع فيما يضره - 97 من أكثر أهجر و من تفكر أبصر قارن أهل الخير تكن منهم و باين أهل الشر تبين عنهم بئس الطعام الحرام و ظلم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء و الداء دواء و ربما نصح غير الناصح و غش المستنصح و إياك و الاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى و العقل حفظ التجارب و خير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل أن تكون غصه ليس كل طالب يصيب و لا كل غائب يتوب و من

الفساد إضاعة الزاد و مفسدة المعاد و لكل أمر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر و رب يسير
أنمي من كثير لا خير في

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 403

معين [مهين] مهين و لا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده و لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه و
إياك أن تجمع بك مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمة على الصلة و عند صدوده على
اللطف و المقاربة و عند جموده على البذل و عند تباعده على الدنو و عند شدته على اللين و عند جرمه
على العذر حتى كأنك له عبد و كأنه ذو نعمة عليك - 105 و إياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن
تفعله بغير أهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك و امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو
قبيحة و تجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة و لا ألد مغبة و لن لمن غالظك فإنه يوشك أن
يلين لك و خذ على عدوك بالفضل فإنه [أحد] أحلى الظفرين و إن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من
نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوما ما و من ظن بك خيرا فصدق ظنه و لا تضيعن حق أخيك
اتكالا على ما بينك و بينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه و لا يكن أهلك أشقى الخلق بك و لا ترغبين
فيمن زهد عنك و لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته و لا تكونن على الإساءة أقوى
منك على الإحسان و لا يكبرن عليك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 404

ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته و نفعك و ليس جزاء من سرک أن تسوءه و اعلم يا بني أن الرزق
رزقان رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغنى
إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك و إن كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم
يصل إليك - 113 استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه و لا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا
إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأداب و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب. اطرح عنك واردات الهموم
بعزائم الصبر و حسن اليقين من ترك القصد جار و صاحب مناسب و الصديق من صدق غيبه و الهوى

شريك العمى و رب بعيد أقرب من قريب و قريب أبعد من بعيد و الغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه و من اقتصر على قدره كان أبقى له و أوثق سبب أخذت به سبب بينك و بين الله سبحانه و من لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس إدراكا إذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر و لا كل فرصة تصاب و ربما أخطأ البصير قصده و أصاب الأعمى رشده آخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته و قطيعة الجاهل تعدل صلة

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 405

العاقل من أمن الزمان خانه و من أعظمه أهانه ليس كل من رمى أصاب إذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا و إن حكيت ذلك عن غيرك

122

الرأى فى المرأة

و إياك و مشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن و عزمهن إلى وهن و اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب أبقي عليهن و ليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن و إن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل و لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة و ليست بقهرمانه و لا تعد بكرامتها نفسها و لا تطمعها فى أن تشفع لغيرها و إياك و التغاير فى غير موضع غيره فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم و البريئة إلى الريب و اجعل لكل إنسان من خدمك عملا تأخذه به فإنه أحرى ألا يتواكلوا فى خدمتك و أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذى به تطير و أصلك الذى إليه تصير و يدك التى بها تصول

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 406

دعاء

استودع الله دينك و دنياك و أسأله خير القضاء لك فى العاجلة و الآجلة و الدنيا و الآخرة و السلام

32 و من كتاب له ع إلى معاوية

و أردت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك و ألقيتهم في موج بحر ك تغشاهم الظلمات و تتلاطم بهم الشبهات- [فجاروا] فجازوا عن وجهتهم و نكصوا على أعقابهم و تولوا على أدبارهم و عولوا على أحسابهم إلا من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك و هربوا إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصعب و عدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك و جاذب الشيطان قيادك فإن الدنيا منقطعة عنك و الآخرة قريبة منك و السلام

33 و من كتاب له ع إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكة

أما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إلى يعلمني أنه

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 407

وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام العمى القلوب الصم الأسماع الكمه الأبصار الذين يلبسون الحق بالباطل و يطيعون المخلوق في معصية الخالق و يحتلبون الدنيا درها بالدين و يشترون عاجلها بآجل الأبرار المتقين و لن يفوز بالخير إلا عامله و لا يجزى جزاء الشر إلا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم [الطيب] الصليب و الناصح اللبيب التابع لسلطان المطيع لإمامه و إياك و ما يعتذر منه و لا تكن عند النعماء بطرا و لا عند البأساء فشلا و السلام

34 و من كتاب له ع إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك و إنني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد و لا ازديادا لك في الجد و لو نزع ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مئونة و أعجب إليك ولاية إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلا لنا ناصحا و على عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل أيامه و لاقى

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 408

حاماه و نحن عنه راضون أولاه الله رضوانه و ضاعف الثواب له فأصحر لعدوك و امض على بصيرتك و
شمر لحرب من حاربك و ادع إلى سبيل ربك و أكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك و يعنك على ما
ينزل بك إن شاء الله

35 و من كتاب له ع إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أما بعد فإن مصر قد افتتحت و محمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا و
عاملا كادحا و سيفا قاطعا و ركنا دافعا و قد كنت حثت الناس على لحاقه و أمرتهم بغياثه قبل الوقعة و
دعوتهم سرا و جهرا و عودا و بدءا فمنهم الآتي كارها و منهم المعتل كاذبا و منهم القاعد خاذلا أسأل الله
تعالى أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لو لا طمعي عند لقاءى عدوى فى الشهادة و توطيني نفسى على
المنية لأحببت ألا [أبقى] ألقى مع هؤلاء يوما واحدا و لا ألتقى بهم أبدا

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 409

36 و من كتاب له ع إلى أخيه عقيل بن أبي طالب فى ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء و هو جواب
كتاب كتبه إليه عقيل

فسرحت إليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا و نكص نادما فلحقوه ببعض الطريق و
قد طفلت الشمس للإياب فاقتتلوا شيئا كلا و لا فما كان إلا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما أخذ منه
بالمخنق و لم يبق [معه] منه غير الرمق فلأيا بلأى ما نجا فدع عنك قريشا و تركاضهم فى الضلال و
تجوالهم فى الشقاق و جماعهم فى التيه فإنهم قد أجمعوا على حربى كإجماعهم على حرب رسول الله ص
قبلى فجزت قريشا عنى الجوازي فقد قطعوا رحى و سلبونى سلطان ابن أمة و أما ما سألت عنه من رأيى
فى القتال فإن رأيى قتال المحليين حتى ألقى الله لا يزيدنى كثرة الناس حولى عزة و لا تفرقهم عنى وحشة
و لا تحسبن ابن أيبك و لو أسلمه الناس متضرعا متخشعا و لا مقرا للضيم واهنا و لا سلس الزمام

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 410

للقائد و لا و طيء الظهر للراكب [المقتعد] المتقعد و لكنه كما قال أخو بنى سليم

فإن تسأليني كيف أنت فإنني

صبور على ريب الزمان صليب

يعز علي أن ترى بي كآبه

فيشمت عاد أو يساء حبيب

37 و من كتاب له ع إلى معاوية

فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة و الحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق و اطراح الوثائق التي هي لله [تعالى] طلبه و على عباده حجة فأما إكثارك الحجاج على عثمان و قتلته فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك و خذلته حيث كان النصر له و السلام

38 و من كتاب له ع إلى أهل مصر لما ولي عليهم الأشتر

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا الله حين

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 411

عصى في أرضه و ذهب بحقه فضرب الجور سراقه على البر و الفاجر و المقيم و الظاعن فلا معروف يستراح إليه و لا منكر يتناهى عنه أما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف و لا ينكل عن الأعداء ساعات الروع أشد على الفجار من حريق النار و هو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له و أطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الطبة و لا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم و لا يحجم و لا يؤخر و لا يقدم إلا عن أمرى و قد آثرتكم به على نفسى لنصيحتة لكم و شدة شكيمته على عدوكم

39 و من كتاب له ع إلى عمرو بن العاص

فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه و يسفه الحليم
بخلطته فاتبعته أثره و طلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه و ينتظر ما يلقى إليه من فضل
فريسته فأذهبت دنياك و آخرتك و لو

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 412

بالحق أخذت أدركت ما طلبت فإن [يمكن] يمكنى الله منك و من ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما و إن
تعجزا و تبقياً فما أمامكما شر لكما و السلام

40 و من كتاب له ع إلى بعض عماله

أما بعد فقد بلغنى عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك و عصيت إمامك و أخزيت أمانتك بلغنى
أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك و أكلت ما تحت يديك فارفع إلى حسابك و اعلم أن
حساب الله أعظم من حساب الناس و السلام

41 و من كتاب له ع إلى بعض عماله

أما بعد فإنى كنت أشركتك فى أمانتى و جعلتك شعارى و بطانتى و لم يكن [فى أهلى رجل] رجل من
أهلى أوثق منك فى نفسى لمواساتى و موازرتى و أداء الأمانة إلى فلما رأيت الزمان على ابن عمك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 413

قد كلب و العدو قد حرب و أمانة الناس قد خزيت و هذه الأمة قد [فتكت] فنكت و شغرت قلبت لابن
عمك ظهر المجن ففارقتهم مع المفارقين و خذلتهم مع الخاذلين و خنتهم مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت و
لا الأمانة أديت و كأنك لم تكن الله تريد بجهادك و كأنك لم تكن على بينة من ربك و كأنك إنما كنت
تكيد هذه الأمة عن دنياهم و تنوى غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة فى خيانة الأمة أسرع الكره و
عاجلت الوثبة و اختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم و أيتامهم اختطاف الذئب الأزل
دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك لا أباً لغيرك

حدرت إلى أهلك تراثك من أيبك و أمك فسبحان الله أ ما تؤمن بالمعاد أ و ما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من أولى الأبواب كيف تسيغ شرابا و طعاما و أنت تعلم أنك تأكل حراما و تشرب حراما و تبتاع الإماء و تنكح النساء من أموال اليتامى و المساكين 168 و المؤمنين و المجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال و أحرز بهم هذه البلاد فاتق الله و اردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك و لأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 414

النار و و الله لو أن الحسن و الحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هواده و لا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما و أزيح الباطل عن مظلمتها و أقسم بالله رب العالمين ما يسرنى أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدى فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى و دفنت تحت الثرى و عرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادى الظالم فيه بالحسرة و يتمنى المضيق فيه الرجعة و **لات حين مناص**

42 و من كتاب له ع إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي و كان عامله على البحرين، فعزله، و استعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه

أما بعد فإنني قد وليت نعمان بن عجلان الزرقى على البحرين و نزعت يدك بلا ذم لك و لا تشريب عليك فلقد أحسنت الولاية و أديت الأمانة فأقبل غير ظنين و لا ملوم و لا متهم و لا مأثوم- [فقد] فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام و أحببت أن تشهد معي فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو و إقامة عمود الدين إن شاء الله

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 415

43 و من كتاب له ع إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني و هو عامله على أردشير خرة

بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك و عصيت إمامك أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم و خيولهم و أريقت عليه دماؤهم فيمن اعتمك من أعراب قومك فوالذي فلق الحبة و برأ

النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن لك على هوانا و لتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك و لا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخرين أعمالا ألا و إن حق من قبلك و قبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفياء سواء يردون عندي عليه و يصدرون عنه

44 و من كتاب له ع إلى زياد ابن أبيه و قد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

و قد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزل لبك و يستفل غربك فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المرء

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 416

من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله ليقتحم غفلته و يستلب غرته و قد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس و نزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب و لا يستحق بها إرث و المتعلق بها كالواغل المدفع و النوط المذبذب

فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها و رب الكعبة و لم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية [قال الرضى قوله ع الواغل هو الذى يهجم على الشرب ليشرب معهم و ليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا و النوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره]

45 و من كتاب له ع إلى عثمان بن حنيف الأنصارى و كان عامله على البصرة و قد بلغه أنه دعى إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها - قوله:

أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغنى أن رجلا من فتيه أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان و تنقل إليك الجفان و ما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو و غنيهم مدعو فانظر إلى ما تقضمه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 417

من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه و ما أيقنت بطيب [وجهه] وجوهه فنل منه ألا و إن لكل
مأموم إماما يقتدى به و يستضيء بنور علمه ألا و إن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه و من طعمه
بقرصيه ألا و إنكم لا تقدرّون على ذلك و لكن أعينوني بورع و اجتهاد و عفة و سداد فوالله ما كنزت من
دنياكم تبراً و لا ادخرت من غنائمها وفراً و لا أعددت لبالي ثوبي طمراً و لا حزت من أرضها شبراً و لا
أخذت منه إلا كقوت أتان دبره و لهي في عيني أوهى و أوهن من عصفه مقره بلى كانت في أيدينا فذك
من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين و نعم الحكم الله و ما
أصنع بذك و غير فذك و النفس مظانها في غد جدت تنقطع في ظلمته آثارها و تغيب أخبارها و حفرة لو
زيد في فسحتها و أوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر و المدر و سد فرجها التراب المتراكم و إنما هي
نفسى أروضها بالتقوى لتأتى آمنه يوم الخوف الأكبر و تثبت على جوانب المزلق و لو شئت لاهتديت
الطريق إلى مصفى هذا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 418

العسل و لباب هذا القمح و نسائج هذا القز و لكن هيهات أن يغلبني هواى و يقودنى جسعى إلى تخير
الأطعمه و لعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له فى القرص و لا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا و حولى
بطون غرثى و أكباد حرى أو أكون كما قال القائل-

و حسبك [عاراً] داء أن تبيت ببطنة و حولك أكباد تحن إلى القد

- 287 أ أقنع من نفسى بأن يقال هذا أمير المؤمنين و لا أشاركهم فى مكاره الدهر أو أكون أسوء لهم فى
جشوبه العيش فما خلقت ليشغلنى أكل الطيبات كالبهيمة المربوطه همها علفها أو المرسله شغلها تقمها
تكثرش من أعلافها و تلهو عما يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثاً أو أجر حبل الضلاله أو أعتسف
طريق المتاهه و كأنى بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبى طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران
و منازل الشجعان ألا و إن الشجره البريه أصلب عودا و الروائع الخضرة أرق جلودا و النابتات العذيه

أقوى وقودا و أبطأ خمودا. و أنا من رسول الله كالضوء من الضوء و الذراع من العضد و الله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها و لو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها و سأجهد

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 419

في أن أظهر الأرض من هذا الشخص المعكوس و الجسم المركوس حتى تخرج المدرّة من بين حب
الحصيد

و من هذا الكتاب و هو آخره-

إليك عنى يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسلت من مخالبك و أفلت من حبائك و اجتنبت الذهاب في مداحضك- 293 أين القرون الذين غررتهم بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فما هم رهائن القبور و مضامين اللحد و الله لو كنت شخصا مرثيا و قالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأمانى و أمم ألقيتهم فى المهاوى و ملوك أسلمتهم إلى التلف و أوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد و لا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق و من ركب لججك غرق و من ازور عن حبائك وفق و السالم منك لا يبالى إن ضاق به مناخه و الدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبى عنى فوالله لا أذل لك فتستذلىنى و لا أسلس لك فتقودينى و ايم الله يمينا أستثنى فيها بمشيئة الله لأروضن نفسى رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما و تقنع بالملح مادوما و لأدعن مقلتى كعين ماء

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 420

نضب معينها مستفرغة دموعها أ تمتلى السائمة من رعيها فتبرك و تشبع الربيضة من عشبها فتربض و يأكل على من زاده فيهجع قرت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة و السائمة المرعية طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها و عركت بجنبها بؤسها و هجرت فى 295 الليل غمضا حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها و توسدت كفها فى معشر أسهر عيونهم خوف معادهم و تجافت عن مضاجعهم جنوبهم و همهمت بذكر ربهم شفاهمهم و تقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم- أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون فاتق الله يا ابن حنيف و لتكفف أقراصك ليكون من النار خلاصك

أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين و أقمع به نخوة الأثيم و أسد به لهاة الثغر المخوف
فاستعن بالله على ما أهمك و اخلط الشدة بضغث من اللين

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 421

و ارفق ما كان الرفق أرفق و اعتزم بالشدة حين لا تغنى عنك إلا الشدة و اخفض للرعية جناحك و ابسط
لهم وجهك و ألن لهم جانبك و آس بينهم في اللحظة و النظرة و الإشارة و التحية حتى لا يطمع العظماء
في حيفك و لا ييأس الضعفاء من عدلك و السلام

47 و من وصية له ع للحسن و الحسين ع لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أوصيكما بتقوى الله و ألا تبغيا الدنيا و إن بغتكما و لا تأسفا على شيء منها زوى عنكما و قولا بالحق و
اعملا للأجر و كونا للظالم خصما و للمظلوم عوناً أوصيكما و جميع ولدى و أهلى و من بلغه كتابى بتقوى الله
و نظم أمركم و صلاح ذات بينكم فإنى سمعت جدكما ص يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة و
الصيام الله الله فى الأيتام فلا تغبوا أفواههم و لا يضيعوا بحضرتكم

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 422

و الله الله فى جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم و الله الله فى القرآن لا
يسبقكم بالعمل به غيركم و الله الله فى الصلاة فإنها عمود دينكم و الله الله فى بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم
فإنه إن ترك لم تناظروا و الله الله فى الجهاد بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم فى سبيل الله و عليكم
بالتواصل و التبادل و إياكم و التدابر و التقاطع لا تتركوا 6 الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فيولى
عليكم [أشراككم] شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بنى عبد المطلب لا ألفتكم تخوضون
دماء المسلمين خوفا تقولون قتل أمير المؤمنين [قتل أمير المؤمنين] ألا لا تقتلن بى إلا قاتلى انظروا إذا
أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة و لا تمثلوا بالرجل فإنى سمعت رسول الله ص يقول إياكم و
المثلة و لو بالكلب العقور

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 423

48 و من كتاب له ع إلى معاوية

فإن البغي و الزور يوتغان المرء في دينه و دنياه و يبديان خلله عند من يعيبه و قد علمت أنك غير مدرك ما قضى فواته و قد رام أقوام أمرا بغير الحق فتألوا على الله فأكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبه عمله و يندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجازبه و قد دعوتنا إلى حكم القرآن و لست من أهله و لسنا إياك أجبنا و لكننا أجبنا القرآن في حكمه و السلام

49 و من كتاب له ع إلى معاوية أيضا

أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها و لم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له حرصا عليها و لهجا بها و لن يستغنى صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها و من وراء ذلك فراق ما جمع و نقض ما أبرم و لو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي و السلام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 424

50 و من كتاب له ع إلى أمرائه على الجيش

من عبد الله على بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالحي أما بعد فإن حقا على الوالي ألا يغيره على رعيته فضل ناله و لا طول خص به و أن يزيد ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده و عطا على إخوانه ألا و إن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب و لا أطوى دونكم أمرا إلا في حكم و لا أؤخر لكم حقا عن محله و لا أقف به دون مقطعه و أن تكونوا عندي في الحق سواء فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة و لى عليكم الطاعة و ألا تنكصوا عن دعوة و لا تفرطوا في صلاح و أن تخوضوا الغمرات إلى الحق فإن أنتم لم تستقيموا لى على ذلك لم يكن أحد أهون على ممن اعوج منكم ثم أعظم له العقوبة و لا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من أمرائكم و أعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم و السلام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 425

51 و من كتاب له ع إلى عماله على الخراج

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج أما بعد فإن من لم يحذر ما هو [سائر] صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها و اعلموا أن ما كلفتم به يسير و أن ثوابه كثير و لو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى و العدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فأنصفوا الناس من أنفسكم و اصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية و وكلاء الأمة و سفراء الأئمة و لا تحشموا أحدا عن حاجته و لا تحبسوه عن طلبته و لا تبيعن [الناس] للناس في الخراج كسوء شتاء و لا صيف و لا دابة يعتملون عليها و لا عبدا و لا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم و لا تمسن مال أحد من الناس مصل و لا معاهد إلا أن تجدوا فرسا أو سلاحا يعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغى للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكه عليه و لا تدخروا أنفسكم نصيحة و لا الجند حسن سيره و لا الرعية معونة و لا دين الله قوة و [أبلوه في سبيل] أبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 426

20 و عندكم أن نشكره بجهدنا و أن نصره بما بلغت قوتنا و لا قوة إلا بالله العلي العظيم

52 و من كتاب له ع إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس [مثل] من مريض العنز و صلوا بهم العصر و الشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان و صلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم و يدفع الحاج إلى منى و صلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل و صلوا بهم الغداة و الرجل يعرف وجه صاحبه و صلوا بهم صلاة أضعفهم و لا تكونوا فتانين

53 و من كتاب له ع كتبه للأشتر النخعي [رحمه الله] لما ولاه على مصر و أعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، و هو أطول عهد كتبه و أجمعه للمحاسن.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 427

فى عهدہ إلیہ حین ولاء مصر جباية خراجها و جهاد عدوها و استصلاح أهلها و عمارة بلادها أمره بتقوى الله و إيثار طاعته و اتباع ما أمر به فى كتابه من فرائضه و سننه التى لا يسعد أحد إلا باتباعها و لا يشقى إلا مع جحودها و إضاعتها و أن ينصر الله سبحانه [بيده و قلبه] بقلبه و يده و لسانه فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره و إعزاز من أعزه و أمره أن يكسر [من نفسه عند] نفسه من الشهوات و [ينزعها] ينزعها عند الجمحات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك أنى قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل و جور و أن الناس ينظرون من أمورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من أمور 31 الولاية قبلك و يقولون فيك ما كنت [تقوله] تقول فيهم و إنما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك و شح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت أو كرهت و أشعر قلبك الرحمة للرعية و المحبة لهم و اللطف بهم و لا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك فى الدين و إما نظير لك فى الخلق يفرط

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 428

منهم الزلل و تعرض لهم العلل و يؤتى على أيديهم فى العمد و الخطأ فأعظمهم من عفوك و صفحك مثل الذى تحب و ترضى أن يعطيك الله من عفوه و صفحه فإنك فوقهم و والى الأمر عليك فوقك و الله فوق من ولاك و قد استكفاك أمرهم و ابتلاك بهم و لا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا [يدى] يد لك بنقمته و لا غنى بك عن عفوه و رحمته و لا تندمن على عفو و لا تبجنن بعقوبة و لا تسرعن إلى بادرة و جدت [عنها] منها مندوحة و لا تقولن إنى مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال فى القلب و منهكة للدين و تقرب من الغير - 33 و إذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهأ أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك و قدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك و يكف عنك من غربك و يفىء إليك بما عذب عنك من عقلك إياك و مساماة الله فى عظمته و التشبه به فى جبروته فإن الله يذل كل جبار و يهين كل مختال أنصف الله و أنصف الناس من نفسك و من خاصة أهلک و من لك [هوى

فيه [فيه هوى من رعيتك فإنك إلا تفعل تظلم و من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده و من
خاصمه الله أدحض حجته

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 429

و كان لله حربا حتى ينزع أو يتوب و ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمه الله و تعجيل نعمته من إقامة على
ظلم فإن الله [يسمع] سميع دعوة المضطهدين و هو للظالمين بالمرصاد و ليكن أحب الأمور إليك أوسطها
في الحق و أعمها في العدل و أجمعها [لرضا] لرضى الرعية فإن سخط العامة يجحف [برضا] برضى الخاصة
و إن سخط الخاصة يغتفر مع [رضا] رضى العامة - 35 و ليس أحد من الرعية أثقل على الوالى مؤنة في
الرخاء و أقل معونة له في البلاء و أكره للإنصاف و أسأل بالإحاف و أقل شكرا عند الإعطاء و أبطأ عذرا
عند المنع و أضعف صبورا عند ملات الدهر من أهل الخاصة و إنما [عمود] عماد الدين و جماع المسلمين
و العدة للأعداء العامة من الأمة فليكن صغوك لهم و ميلك معهم و ليكن أبعد رعيتك منك و أشنأهم
عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عيوبا الوالى أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها
فإنما عليك تطهير ما ظهر لك و الله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما
تحب ستره من رعيتك أطلق عن الناس عقدة كل حقد و اقطع عنك سبب كل وتر و تغاب عن كل ما لا
يضح لك و لا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 430

تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعى غاش و إن تشبه بالناصحين و لا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل
بك عن الفضل و يعدك الفقر و لا جبانا يضعفك عن الأمور و لا حريصا يزين لك الشره بالجور فإن
البخل و الجبن و الحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله [شر] إن شر وزرائك من كان [قبلك
للأشرار] للأشرار قبلك وزيرا و من شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة و إخوان
الظلمة و أنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم و نفاذهم و ليس عليه مثل آصارهم و أوزارهم و
آثامهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه و لا آثما على إثمه أولئك أخف عليك مؤنة و أحسن لك معونة و

أحني عليك عطفًا و أقل لغيرك إلفًا فاتخذ أولئك خاصةً لخلواتك و حفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك و أقلهم مساعدةً فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع و الصق بأهل الورع و الصدق ثم رضهم على ألا يطروك و لا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو و تدني من العزة و لا يكون المحسن و المسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 431

تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان و تدريبا لأهل الإساءة على الإساءة و ألزم كلا منهم ما ألزم نفسه و اعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن [وال] راع برعيته من إحسانه إليهم و تخفيفه المئونات عليهم و ترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيته فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا و إن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده و إن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده - 47 و لا تنقض سنةً سالحةً عمل بها صدور هذه الأمة و اجتمعت بها الألفه و صلحت عليها الرعية و لا تحدثن سنةً تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها و الوزر عليك بما نقضت منها و أكثر مدارس العلماء و مناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك و إقامة ما استقام به الناس قبلك و اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض و لا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله و منها كتاب العامة و الخاصة و منها قضاة العدل و منها عمال الإنصاف و الرفق و منها أهل الجزية و الخراج من أهل الذمة و مسلمة الناس و منها التجار و أهل الصناعات

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 432

و منها الطبقة السفلى من ذوى [الحاجات] الحاجة و المسكنة و كل قد سمي الله له سهمه و وضع على حده [و فريضته] فريضة في كتابه أو سنة نبيه ص عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود بإذن الله حصون الرعية و زين الولاية و عز الدين و سبل الأمن و ليس تقوم الرعية إلا بهم ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذى يقوون به على جهاد عدوهم و يعتمدون عليه فيما يصلحهم و يكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة و العمال 49 و الكتاب لما يحكمون من المعاهد و

يجمعون من المنافع و يؤتمنون عليه من خواص الأمور و عوامها و لا قوام لهم جميعا إلا بالتجار و ذوى الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم و يقيمونه من أسواقهم و يكفونهم من الترفق بأيديهم - [مما] ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة و المسكنة الذين يحق رفدهم و معونتهم و فى الله لكل سعة و لكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه و ليس يخرج الوالى من حقيقة ما ألزمه الله [تعالى] من ذلك إلا بالاهتمام و الاستعانة بالله و توطين نفسه على لزوم الحق و الصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل: فول من جنودك أنصحهم فى نفسك لله و لرسوله و لإمامك و [أطهرهم] أنقاهم جيبا و أفضلهم حلما

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 433

ممن يبطن عن الغضب و يستريح إلى العذر و يرأف بالضعفاء و ينبو على الأقوياء و ممن لا يثيره العنف و لا يقعد به الضعف ثم الصق بذوى المروءات و الأحساب و أهل البيوتات لصالحه و السوابق الحسنه ثم أهل النجدة و الشجاعة و السخاء و السماحة فإنهم جماع من الكرم و شعب من العرف ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما و لا يتفاقم فى نفسك شيء قويتهم به و لا تحقرن لطفا تعاهدتهم به و إن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك و حسن الظن بك و لا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به و للجسيم موقعا لا يستغنون عنه و ليكن أثر رءوس جنودك عندك من واساهم فى معونتته و أفضل عليهم من جدته بما يسعهم و يسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا فى جهاد العدو فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك و إن أفضل قره عين الولاة استقامة العدل فى البلاد و ظهور مودة الرعية و إنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم و لا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة [أمورهم] الأمور و قللة استئقال دولهم و ترك

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 434

استبطاء انقطاع مدتهم فافسح فى آمالهم و واصل [من] فى حسن الثناء عليهم و تعديد ما أبلى ذوو البلاء 52 منهم فإن كثرة الذكر لحسن [فعالهم] أفعالهم تهز الشجاع و تحرض الناكل إن شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى و لا تضمن بلاء امرئ إلى غيره و لا تقصرن به دون غاية بلاءه و لا يدعونك شرف

امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا و لا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما و اردد إلى الله و رسوله ما يضلحك من الخطوب و يشتهب عليك من الأمور فقد قال الله [سبحانه] تعالى لقوم أحب إرشادهم- يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله و الرسول فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه و الرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة:

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الأمور و لا تمحكه الخصوم و لا يتمادى في الزلة و لا يحصر من الفء إلى الحق إذا عرفه و لا تشرف نفسه على طمع و لا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه و أوقفهم في الشبهات و آخذهم بالحجج و أقلهم تبرما بمراجعة

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 435

الخصم و أصبرهم 59 على تكشف الأمور و أصرمهم عند انضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراء و لا يستميله إغراء و أولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه و [أفسح] افسح له في البذل ما [يزيح] يزيل علته و تقل معه حاجته إلى الناس و أعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فإن هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى و تطلب به الدنيا:

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم [اختيارا] اختبارا و لا تولهم محاباة و أثرة فإنهما جماع من شعب الجور و الخيانة و توخ منهم أهل التجربة و الحياء من أهل البيوتات الصالحة و القدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقا و أصح أعراضا و أقل في المطامع [إشرافا] إشراقا و أبلغ في عواقب الأمور نظرا- 69 ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم و غنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم و حجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك ثم تفقد أعمالهم و ابعث العيون من أهل الصدق و الوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأموهم حدودهم لهم على استعمال الأمانة و الرفق بالرعية و تحفظ من الأعداء فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانه اجتمعت بها

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 436

عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه و أخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة و وسمته بالخيانة و قلده عار التهمة:

و تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه و صلاحهم صلاحا لمن سواهم و لا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج و أهله و ليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة و من طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد و أهلها 71 العباد و لم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو باله أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم و لا يثقلن عليك شيء خفت به المئونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك و تزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم و تبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم و الثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم و رفقتك بهم فرما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران محتمل ما حملته و إنما يؤتى خراب الأرض من إعواز

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 437

أهلها و إنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع و سوء ظنهم بالبقاء و قلة انتفاعهم بالعبر:

ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم و اخصص رسالتك التي تدخل فيها مكاييدك و أسرارك بأجمعهم [لوجود] لوجوه صالح الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجتري بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا و لا [تقصر] تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك و إصدار جواباتها على الصواب عنك - [و] فيما يأخذ لك و يعطى منك و لا يضعف عقدا اعتقده لك و لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك و لا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك و استنامتك و حسن الظن منك - 76 فإن الرجال يتعرضون [يتعرفون] لفراسات الولاة بتصنعهم و حسن [حديثهم] خدمتهم و ليس وراء ذلك من النصيحة و الأمانة شيء و لكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا و أعرفهم بالأمانة وجها فإن ذلك دليل على نصيحتك لله و لمن وليت أمره و اجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها و لا يتشتت عليه كثيرها و مهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه ألزمته

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 438

: ثم استوص بالتجار و ذوى الصناعات و أوص بهم خيرا المقيم منهم و المضطرب بماله و المترفق ببدنه فإنهم مواد المنافع و أسباب المرافق و جلابها من المباعد و المطارح فى برک و بحرک و سهلك و جبلک و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها و لا يجترءون عليها فإنهم سلم لا تخاف بائقته و صلح لا تخشى غائلته و تفقد أمورهم بحضرتک و فى حواشى بلادک و اعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقا فاحشا و شحا قبيحا و احتكارا للمنافع و تحكما فى البياعات و ذلك باب مضره للعامة و عيب على الولاة فامنع من الاحتكار فإن رسول الله ص منع منه و ليكن البيع يباعا سمحا بموازين عدل و أسعار لا تجحف بالفريقين من البائع و المبتاع فمن قارف حكره بعد نهيك إياه فنكل به و عاقبه [من] فى غير إسراف:

ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين و المحتاجين و أهل البؤسى و الزمنى فإن فى هذه الطبقة قانعا و معترا و احفظ [الله] الله ما استحفظك من حقه فيهم و اجعل لهم قسما من بيت مالک و قسما من غلات صوافى الإسلام فى كل بلد فإن للأقصى منهم مثل الذى للأدنى و كل

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 439

قد استرعيت حقه و لا يشغلنک عنهم بطر فإنک لا تعذر [بتضييع التافه] بتضييعک التافه لإحكام الكثير المهم فلا تشخص همک عنهم و لا تصعر خدک لهم و تفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تفتحمه العيون و تحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتک من أهل الخشية و التواضع فليرفع إليك أمورهم - ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله [سبحانه] يوم تلقاه فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم و كل فأعذر إلى الله فى تأديته حقه إليه - 86 و تعهد أهل اليتيم و ذوى الرقة فى السن ممن لا حيلة له و لا ينصب للمسألة نفسه و ذلك على الولاة ثقيل و الحق كله ثقيل و قد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم و وثقوا بصدق موعود الله لهم:

و اجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصک و تجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذى خلقتك و تقعد عنهم جندک و أعوانک من أحراسک و شرطک حتى يكلمک متكلمهم غير متنتع فإنى

سمعت رسول الله ص يقول في غير موطن لن تقدرس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير
متنتع - 88 ثم احتمل الخرق منهم و العى و نح عنهم الضيق

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 440

و الأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته و يوجب لك ثواب طاعته و أعط ما أعطيت هنيئاً و امنع في
إجمال و إعدار ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك و منها
إصدار حاجات الناس [عند] يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك و أمض لكل يوم عمله فإن
لكل يوم ما فيه: و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله [تعالى] أفضل تلك المواقيت و أجزل تلك الأقسام و
إن كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية و سلمت منها الرعية و ليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك إقامة
فرائضه التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك و نهارك و وف ما تقربت به إلى الله [سبحانه] من
ذلك كاملاً غير مثلوم و لا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ و إذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفراً و
لا مضيعة فإن في الناس من به العلة و له الحاجة و قد سألت رسول الله ص حين وجهنى إلى اليمن كيف
أصلى بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم و كن بالمؤمنين رحيماً

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 441

: و أما [بعد هذا] بعد فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق و
قلة علم بالأمور و الاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير و يعظم الصغير
و يقبح الحسن و يحسن القبيح و يشاب الحق بالباطل و إنما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به
من الأمور و ليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من 91 الكذب و إنما أنت أحد رجلين إما
امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه أو فعل كريم تسديه أو مبتلى
بالمع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك - [ما] مما
لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة: ثم إن للوالى خاصة و بطانة فيهم استئثار و
تداول و قلة إنصاف في معاملة فاحسم [مؤنة] مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال و لا تقطن لأحد

من حاشيتك و حامتك قطيعه و لا يطمعن منك في اعتقاد عقده تضر بمن يليها من الناس في 97 شرب
أو عمل مشترك يحملون مئونه على غيرهم فيكون مهناً ذلك لهم دونك و عيبه عليك في الدنيا و
الأخرة و ألزم الحق من لزمه من القريب و البعيد و كن في ذلك صابرا

نهج البلاغه (للصباحي صالح)، ص: 442

محتسبا واقعا ذلك من قربتك و [خواصك] خاصتك حيث وقع و ابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإن
مغبه ذلك محموده و إن ظنت الرعيه بك حيفا فأصحر لهم بعذرک و اعدل عنك ظنونهم بإصهارک فإن
في ذلك رياضه منك لنفسك و رفقا برعيتك و إعدارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق:

و لا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك و لله فيه رضا فإن في الصلح دعاه لجنودك و راحة من همومك و أمنا
لبلادك و لكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم و اتهم
في ذلك حسن الظن و إن عقدت بينك و بين [عدوك] عدوك عقده أو ألبسته منك ذمه فحط عهدك
بالوفاء و ارع ذمتك بالأمانة و اجعل نفسك جنه دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد
عليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم و تشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود و قد لزم ذلك المشركون فيما
بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك و لا تخيسن بعهدك و لا تختلن
عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي و قد جعل الله عهده و ذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته-
107 و حريما يسكنون إلى

نهج البلاغه (للصباحي صالح)، ص: 443

منعته و يستفيضون إلى جواره فلا إدغال و لا مدالسه و لا خداع فيه و لا [تعقده] تعقد عقدا تجوز فيه العلل
و لا تعولن على لحن [القول] قول بعد التأكيد و التوثقه و لا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى
طلب انفساخه بغير الحق فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه و فضل عاقبته خير من غدر تخاف
تبعته و أن تحيط بك من الله فيه طلبه لا [تستقيل] تستقبل فيها دنياك و لا آخرتك:

إياك و الدماء و سفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة و لا أعظم 111 لتبعة و لا أخرى بزوال
نعمة و انقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها و الله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من
الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه و يوهنه بل يزيله و ينقله و لا
عذر لك عند الله و لا عندى فى قتل العمد لأن فيه قود البدن و إن ابتليت بخطأ و أفرط عليك سوطك أو
سيفك أو يدك بالعقوبة فإن فى الوكزة فما فوقها مقتله فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدى إلى
أولياء المقتول حقهم:

و إياك و الإعجاب بنفسك و الثقة بما يعجبك منها و حب

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 444

الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين و إياك و
المن على رعبتك بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فإن المن
يبطل الإحسان و التزيد يذهب بنور الحق و الخلف يوجب المقت عند الله و الناس قال الله [سبحانه و
تعالى] **كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** و إياك و العجلة بالأمر قبل أوانها أو [التساقط]
التسقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه و
أوقع كل [عمل] أمر موقعه و إياك و الاستئثار بما الناس فيه أسوء و التغابي عما تعنى به مما قد وضع
للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك و عما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور و ينتصف منك للمظلوم املك
حمية أنفك و سورة حدك و سطوة يدك و غرب لسانك و احترس من كل ذلك بكف البادرة و تأخير
السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار و لن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد
إلى ربك-

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 445

114 و الواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا ص
أو فريضة فى كتاب الله فتقتدى بما شاهدت مما عملنا به فيها و تجتهد لنفسك فى اتباع ما عهدت إليك
فى عهدى هذا و استوثقت به من الحجة لنفسى عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها:

[و من هذا العهد و هو آخره] و أنا أسأل الله بسعة رحمته و عظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني و إياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه و إلى خلقه- [من] مع حسن الثناء في العباد و جميل الأثر في البلاد و تمام النعمة و تضعيف الكرامة و أن يختم لي و لك بالسعادة و الشهادة- **إنا إليه راجعون** [إلى الله راغبون] و السلام على رسول الله صلى الله عليه و [على] آله و سلم الطيبين الطاهرين و سلم تسليما كثيرا و السلام

54 و من كتاب له ع إلى طلحة و الزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

أما بعد فقد علمتما و إن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني و لم أبايعهم حتى بايعوني و إنكما ممن أرادني و بايعني و إن العامة لم تبايعني لسلطان غالب و لا [لحرص] لعرض حاضر فإن

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 446

كنتما بايعتmani طائعين فارجعا و توبا إلى الله من قريب و إن كنتما بايعتmani كارهين فقد جعلتما لي عليكم السبيل بإظهاركما الطاعة و إسراركما المعصية و لعمرى ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية و الكتمان و إن دفعكما هذا الأمر [قبل] من قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع عليكم من خروجكما منه بعد إقراركما به و قد زعمتما أني قتلت عثمان فييني و بينكما من تخلف عني و عنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتل فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن [أعظم] أعظم أمركما العار من قبل أن [يجتمع] يتجمع العار و النار و السلام

55 و من كتاب له ع إلى معاوية

أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها و ابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا و لسنا للدنيا خلقنا و لا بالسعي فيها أمرنا و إنما وضعنا فيها لنبتلى بها و قد ابتلاني الله بك و ابتلاك بي فجعل أحدا حجة على الآخر فعدوت على [طلب] الدنيا بتأويل القرآن [و طلبتني] فطلبتني بما لم تجن يدي و لا لساني و [عصبتني] عصيته أنت و أهل الشام بي و ألب عالمكم جاهلكم و قائمكم قاعدكم

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 447

فاتق الله في نفسك و نازع الشيطان قيادك و اصرف إلى الآخرة وجهك فهي طريقنا و طريقك و احذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل و تقطع الدابر فإني أولى لك بالله أليء غير فاجرة لئن جمعتني و إياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك - حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين

56 و من [كلام] وصية له ع وصى [به] بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام

اتق الله في كل [مساء و صباح] صباح و مساء و خف على نفسك الدنيا الغرور و لا تأمنها على حال و اعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة [مكروهه] مكروه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا و [لنزواتك] لنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا

57 و من كتاب له ع إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أما بعد فإني خرجت [عن] من حيي هذا إما ظالما و إما

نهج البلاغة (للصبي صالح)، ص: 448

مظلوما و إما باغيا و إما مبغيا عليه و [أنا] إني أذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر إلى فإن كنت محسنا أعانني و إن كنت مسيئا استعتبني

58 و من كتاب له ع كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه و بين أهل صفين

و كان بدء أمرنا أنا التقينا [بالقوم] و القوم من أهل الشام و الظاهر أن ربنا واحد و نبينا واحد و دعوتنا في الإسلام واحدة و لا نستزيدهم في الإيمان بالله و التصديق برسوله و لا يستزيدوننا - [و] الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان و نحن منه براء فقلنا تعالوا [نداوى] نداو ما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة و تسكين العامة حتى يشند الأمر و يستجمع فنقوى على وضع الحق [في مواضعه] مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فأبوا حتى جنحت الحرب و ركدت و وقدت نيرانها و حمشت فلما ضرستنا و إياهم و وضعت مخالبا فينا و فيهم أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجنبناهم إلى ما دعوا و سارعناهم إلى ما

طلبوا حتى استبانتم عليهم الحجّة و انقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذى أنقذه الله من الهلكة و من لج و تمادى فهو

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 449

الراكس الذى ران الله على قلبه و صارت دائرة السوء على رأسه

59 و من كتاب له ع إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان

أما بعد فإن الوالى إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن أمر الناس عندك فى الحق سواء فإنه ليس فى الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله و ابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه و متخوفا عقابه و اعلم أن الدنيا دار بليّة لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة و أنه لن يغنيك عن الحق شيء أبدا و من الحق عليك حفظ نفسك و الاحتساب على الرعية بجهدك فإن الذى يصل إليك من ذلك أفضل من الذى يصل بك و السلام

60 و من كتاب له ع إلى العمال الذين يطاء [عملهم الجيوش] الجيش عملهم

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة الخراج و عمال البلاد

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 450

أما بعد فإنى قد سيرت جنودا هي مارة بكم إن شاء الله و قد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى و صرف الشذا و أنا أبرأ إليكم و إلى ذمتكم من معرة الجيش إلا من جوعه المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه فنكلوا من تناول منهم شيئا ظلما عن ظلمهم و كفوا أيدي سفهائكم عن [مضادتهم] مضارتهم و التعرض لهم فيما استثنيناه منهم و أنا بين أظهر الجيش فارفعوا إلى مظالمكم و ما عراكم مما يغلبكم من أمرهم و ما لا تطيقون دفعه إلا بالله و بى فأنا أغيره بمعونة الله إن شاء الله

61 و من كتاب له ع إلى كميل بن زياد النخعى و هو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة.

أما بعد فإن تضييع المرء ما ولى و تكلفه ما كفى لعجز حاضر و رأى متبر و إن تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا و تعطيلك مسالحك التي و ليناك ليس [لها] بها من يمنعها و لا يرد الجيش عنها لرأى شعاع فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك غير شديد المنكب و لا مهيب الجانب

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 451

و لا ساد ثغرة و لا كاسر لعدو شوكة و لا مغن عن أهل مصره و لا مجز عن أميره

62 و من كتاب له ع إلى أهل مصر مع مالك الأشتر [رحمه الله] لما ولاه إمارتها

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا ص نذيرا للعالمين و مهيمنا على المرسلين فلما مضى [ص] ع تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقي فى روعى و لا يخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده ص عن أهل بيته و لا أنهم منحوه عنى من بعده فما راعنى إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت [بيدى] يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد ص فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما أو هدمما تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هى متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب - [و] أو كما يتقشع السحاب فنهضت فى تلك الأحداث حتى زاح الباطل و زهق و اطمأن الدين و تنهنه

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 452

: و [من هذا الكتاب] منه

إنى و الله لو لقيتهم واحدا و هم طلاع الأرض كلها ما باليت و لا استوحشت و إنى من ضلالهم الذى هم فيه و الهدى الذى أنا عليه لعلى بصيرة من نفسى و يقين من ربى و إنى إلى لقاء الله لمشتاق و [لحسن] حسن ثوابه لمنتظر راج و لكننى آسى أن يلى [هذه الأمة] أمر هذه الأمة سفهاؤها و فجارها فيتخذوا مال الله دولا و عباده خولا و الصالحين حربا و الفاسقين حربا فإن منهم الذى قد شرب فيكم الحرام و جلد حدا فى الإسلام و إن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائح فلو لا ذلك ما أكثرت تأليبكم و تأنيبكم و جمعكم و تحريضكم و لتركتمك إذ أبيتم و ونيتم أ لا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت و إلى أمصاركم قد افتتحت و إلى ممالككم تزوى و إلى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم و لا

تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف و تبوءوا بالذل و يكون نصيبكم الأخرس و إن أبا الحرب الأرق و من
نام لم ينم عنه و السلام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 453

63 و من كتاب له ع إلى أبي موسى الأشعري و هو عامله على الكوفة، و قد بلغه عنه تشييطه الناس عن
الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل.

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك و عليك فإذا
قدم [عليك رسولي] رسولي عليك فارفع ذيلك و اشدد مئزرک و اخرج من جحرک و اندب من معك
فإن حققت فانفذ و إن تفشلت فابعد و ايم الله لتؤتئين من حيث أنت و لا تترك حتى يخلط زبدك
بخاثرک و ذائبك بجامدک و حتى تعجل عن قعدتك و تحذر من أمامك كحذرک من خلفك و ما هي
بالهويني التي ترجو و لكنها الداهية الكبرى يركب جملها و [يذل] يذلل صعبها و يسهل جبلها فاعقل
عقلک و املك أمرک و خذ نصيبك و حظک فإن كرهت ففتح إلى غير رحب و لا في نجاه فبالجری
لتكفين و أنت نائم حتى لا يقال أين فلان و الله إنه لحق مع محق و ما [يبالي] أبالي ما صنع الملحدون و
السلام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 454

64 و من كتاب له ع إلى معاوية جوابا [عن كتابه]

أما بعد فإننا كنا نحن و أنتم على ما ذكرت من الألفة و الجماعة ففرق بيننا و بينكم أمس أنا آمننا و كفرتم
و اليوم أنا استقمنا و فتنتم و ما أسلم مسلمكم إلا كرها و بعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله ص
[حربا] حزبا و ذكرت أنني قتلت طلحة و الزبير و شردت بعائشة و نزلت بين المصريين و ذلك أمر غبت
عنه فلا عليك و لا العذر فيه إليك و ذكرت أنك زائري في [جمع] المهاجرين و الأنصار و قد انقطعت
الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان [فيك] فيه عجل فاسترفه فإني إن أزرک فذلك جدير أن يكون الله إنما
بعثني إليك للنقمة منك و إن تزرني فكما قال أخو بني أسد

و عندى السيف الذى أعضضته بجدك و خالك و أخيك فى

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 455

مقام واحد- [فإنك] و إنك و الله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل و الأولى أن يقال لك إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك و رعيت غير سائمتك و طلبت أمراً لست من أهله و لا فى معدنه فما أبعد قولك من فعلك- 251 و قريب ما أشبهت من أعمام و أخوال حملتهم الشقاوة و تمنى الباطل على الجحود بمحمد ص فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيماً و لم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغى و لم تماشها الهوينى و قد أكثرت فى قتل عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلى أحملك و إياهم على كتاب الله تعالى و أما تلك التى تريد فإنها خدعة الصبى عن اللبن فى أول الفصال و السلام لأهله

65 و من كتاب له ع إليه أيضاً

أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور- [فلقد] فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 456

و اقتحامك غرور المين و الأكاذيب [من انتحالك] و بانتحالك ما قد علا عنك و ابتزازك لما قد اختزن دونك فرارا من الحق و جحودا لما هو ألزم لك من لحمك و دمك مما قد وعاه سمعك و ملئ به صدرك فما ذا بعد الحق إلا الضلال المبين و بعد البيان إلا اللبس فاحذر الشبهه و اشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت جلايبها و [أعشت] أعشت الأبصار ظلمتها و قد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم و أساطير لم يحكها [عنك] منك علم و لا حلم أصبحت منها كالخائض فى الدهاس و الخابط فى الديماس و ترقيت إلى مرقبه بعيدة المرام نازحه الأعلام تقصر دونها الأنوق و

يحاذى بها العيوق و حاش لله أن تلى للمسلمين [من] بعدى صدرا أو وردا أو أجرى لك على أحد منهم
عقدا أو عهدا فمن الآن فتدارك نفسك و انظر لها فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت
عليك الأمور و منعت أمرا هو منك اليوم مقبول و السلام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 457

66 و من كتاب له ع إلى عبد الله بن العباس و قد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أما بعد فإن [العبد] المرء ليفرح بالشيء الذى لم يكن ليفوته و يحزن على الشيء الذى لم يكن ليصيبه فلا
يكن أفضل ما نلت فى نفسك من دنيك بلوغ لذة أو شفاء غيظ و لكن إطفاء باطل [و] أو إحياء حق - و
ليكن سرورك بما قدمت و أسفك على ما خلفت و همك فيما بعد الموت

67 و من كتاب له ع إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكة

أما بعد فأقم للناس الحج - و ذكرهم بأيام الله و اجلس لهم العصرين فأفت المستفتى و علم الجاهل و
ذاكر العالم و لا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك و لا حاجب إلا وجهك و لا تحجبن ذا حاجة عن
لقائك بها فإنها إن زيدت عن أبوابك فى أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها و انظر إلى ما اجتمع
عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 458

من ذوى العيال و المجاعة مصيبا به مواضع [المفاقر] الفاقة و الخلات و ما فضل عن ذلك فاحمله إلينا
لنقسمه فيمن قبلنا و مر أهل مكة ألا يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله سبحانه يقول - سواء العاكف فيه و
الباد فالعاكف المقيم به و البادى الذى يحج إليه من غير أهله وفقنا الله و إياكم لمحابه و السلام

68 و من كتاب له ع إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقله ما يصحبك منها و
ضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها و تصرف حالاتها و كن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها

فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش و السلام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 459

69 و من كتاب له ع إلى الحارث [الهمداني] الهمداني

و تمسك بحبل القرآن و [انتصحه] استنصحه و أحل حلاله و حرم حرامه و صدق بما سلف من الحق و اعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا و آخرها لاحق بأولها و كلها حائل مفارق و عظم اسم الله أن تذكره إلا على حق و أكثر ذكر الموت و ما بعد الموت و لا تتمن الموت إلا بشرط وثيق و احذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه و [يكرهه] يكره لعامة المسلمين و احذر كل عمل يعمل به في السر و يستحي منه في العلانية و احذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكروه [و] أو اعتذر منه و لا تجعل عرضك غرضا لنبال [القوم] القول و لا تحدث الناس بكل ما سمعت به فكفى بذلك كذبا و لا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا و اكظم الغيظ و احلم عند الغضب و تجاوز عند المقدرة] تجاوز عند المقدرة و احلم عند الغضب و استصحب مع الدولة تكن لك العاقبة و استصلح كل نعمة أنعمها الله عليك و لا تضيعن نعمة من نعم الله عندك و لير عليك أثر ما أنعم الله به عليك - و اعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه و أهله

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 460

و ماله - [و إنك] فإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره و ما تؤخره يكن لغيرك خيره - 42 و احذر صحابة من يفيل رأيه و ينكر عمله فإن صاحب معتبر بصاحبه و اسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين و احذر منازل الغفلة و الجفاء و قلة الأعوان على طاعة الله و اقصر رأيك على ما يعينك و إياك و مقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان و معاريف الفتن و أكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر و لا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلا في سبيل الله أو في أمر تعذر به و أطع الله في [جمل] جميع أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها و خادع نفسك في العبادة و ارفق بها و لا تقهرها و خذ عفوها و نشاطها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها و تعاهدها عند محلها و

إياك أن ينزل بك الموت و أنت آبق من ربك فى طلب الدنيا و إياك و مصاحبة الفساق فإن الشر بالشـر
ملحق و وقر الله و أحبب أعباءه و احذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس و السلام

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 461

70 و من كتاب له ع إلى سهل بن حنيف الأنصارى و هو عامله على المدينة فى معنى قوم من أهلها لحقوا
بمعاوية

أما بعد فقد بلغنى أن رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم و
يذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا و لك منهم شافيا فرارهم من الهدى و الحق و إيضاعهم إلى العمى
و الجهل فإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها و مهطعون إليها و قد عرفوا العدل و رأوه و سمعوه و وعوه و
علموا أن الناس عندنا فى الحق أسوء فهربوا إلى الأثرة فبعدا لهم و سحقا إنهم و الله لم [يفروا] ينفروا من
جور و لم يلحقوا بعدل و إنا لنطمع فى هذا الأمر أن يذل الله لنا صعبه و يسهل لنا حزنه إن شاء الله و
السلام [عليك و رحمة الله و بركاته]

71 و من كتاب له ع إلى المنذر بن الجارود العبدى، و خان فى بعض ما ولاه من أعماله

أما بعد فإن صلاح أيبك غرنى منك و ظننت أنك تتبع

نهج البلاغة (للصباحى صالح)، ص: 462

هديه و تسلك سبيله فإذا أنت فيما رقى إلى عنك لا تدع لهواك انقيادا و لا تبقى لآخرتك عتادا تعمر
دنياك بخراب آخرتك و تصل عشيرتك بقطيعة دينك و لئن كان ما بلغنى عنك حقا لجمل أهلک و
شسع نعلک خير منك و من كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغره أو ينفذ به أمر أو يعلى له قدر أو
يشرك فى أمانه أو يؤمن على جباية فأقبل إلى حين يصل إليك كتابى هذا إن شاء الله:

[قال الرضى [رضى الله عنه]: و المنذر بن الجارود هذا هو الذى قال فيه أمير المؤمنين ع إنه لنظار فى

عطفه مختال فى برديه تفال فى شراكيه]

72 و من كتاب له ع إلى عبد الله بن العباس [رضى الله عنه]

أما بعد فإنك لست بسابق أجلك و لا مرزوق ما ليس لك و اعلم بأن الدهر يومان يوم لك و يوم عليك و أن الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك و ما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 463

73 و من كتاب له ع إلى معاوية

أما بعد فإنني على التردد في جوابك و الاستماع إلى كتابك لموهن رأبي و مخطئ فراستي و إنك إذ تحاولني الأمور و تراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه و المتحير القائم يبهبه مقامه لا يدري أ له ما يأتي أم عليه و لست به غير أنه بك شبيه و أقسم بالله إنه لو لا بعض الاستبقاء لوصلت [مني إليك] إليك مني قوارع تفرع العظم و [تنهس] تهلس اللحم و اعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك و تأذن لمقال [نصيحك] نصيحتك و السلام لأهله

74 و من حلف له ع كتبه بين ربيعة و اليمن و نقل من خط هشام بن الكلبي

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها و باديها و ربيعة حاضرها و باديها أنهم على كتاب الله يدعون إليه و يأمرون به و يجيبون من دعا إليه و أمر به لا يشتركون به ثمنا [قليلا] و لا يرضون

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 464

به بدلا و أنهم يد واحدة على من خالف ذلك و تركه - [و أنهم] أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب و لا لغضب غاضب و لا لاستدلال قوم قوما و لا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدتهم و غائبهم و سفيهم و عالمهم و حليمهم و جاهلهم ثم إن عليهم بذلك عهد الله و ميثاقه إن عهد الله كان مسئولا و كتب على بن أبي طالب

75 و من كتاب له ع إلى معاوية [من المدينة] في أول ما بويع له [بالخلافة] ذكره الواقدي في كتاب

«الجميل»

من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد علمت إعداري فيكم و إعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه و لا دفع له و الحديث طويل و الكلام كثير و قد أدبر ما أدبر و أقبل ما أقبل فبايع من قبلك و أقبل إلى في وفد من أصحابك و السلام

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 465

76 و من وصية له ع لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة

سع الناس بوجهك و مجلسك و حكمك و إياك و الغضب فإنه طيرة من الشيطان و اعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار و ما باعدك من الله يقربك من النار

77 و من وصية له ع لعبد الله بن العباس [أيضا] لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول و يقولون ... و لكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا

78 و من كتاب له ع [أجاب به أبا موسى الأشعري] إلى أبي موسى الأشعري جوابا في أمر الحكمين، ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب «المغازي».

فإن الناس قد تغير كثير منهم عن حظهم فمالوا مع الدنيا و نطقوا بالهوى و إنني نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا

نهج البلاغة (للصباحي صالح)، ص: 466

اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم و أنا أداوى منهم قرحا أخاف أن [يعود علقا يعود] يكون علقا و ليس رجل فاعلم أحرص [الناس] على جماعة أمة محمد ص و ألفتها مني أبتغي بذلك حسن الثواب و كرم المآب و سأفي بالذي وأيت على نفسي و إن تغيرت عن صالح ما فارقتنى عليه فإن الشقى من حرم نفع ما أوتى من العقل و التجربة و إنى لأعبد أن يقول قائل باطل و أن أفسد أمرا قد أصلحه الله فدع [عنك] ما لا تعرف فإن شرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء و السلام

79 و من كتاب كتبه ع لما استخلف إلى أمراء الأجناد

أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه و أخذوهم بالباطل فاقتدوه

۱

¹ شريف الرضى، محمد بن حسين، نهج البلاغة (للصبي صالح)، ۱ جلد، هجرت - قم، چاپ: اول، ۱۴۱۴ ق.